الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد

أ.م.د.علي كسار غدير الغزالي
جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم التاريخ

الخلاصــة :

تشمل هذه الدراسة "الاوضاع العامة عند قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد" وذلك لأهمية تلك القبيلة، حيث أدت دورا حضاريا كبيرا في التاريخ الليبي القديم، كما لها جذورا تاريخية موغلة في القدم.

والملاحظ ان لهذه القبيلة عادات وتقاليد اعتزت بها، حينما نقلتها من الآباء إلى الابناء. كما ان تلك القبيلة قد اختلطت بباقي الشعوب كالمصريين، واليونان، والرومان، والقرطاجيين، فبدأ تأثير تلك الشعوب واضحا خلال فن العمارة, وبعض النواحي الاجتماعية.

تركز موضوع الدراسة على الاصول التاريخية لليبيين القدماء والاماكن التي جاؤوا منها وصفاتهم.

وشملت الدراسة ايضا الجذور التاريخية لقبيلة الجرامنت، من حيث اصلهم، اماكن سكنهم. وكذلك اشرت الى فن العمارة عند الجرمانت؛ ثم الوضع الاجتماعي لهم من حيث اللغة، الديانة، مقابر الموتى.

كما تطرقت للوضع الاقتصادي عند الجرامنت، ثم الحياة الفكرية عندهم. وكذلك نهاية قبيلة الجرامنت.

اعتمدت الدراسة على مجموعة مصادر اصيلة مثل: هيرودوت، وكتابة تاريخ هيرودوت، وكذلك كتاب جرمه في عصر ازدهارها لمؤلفه محمد سليمان ايوب؛ وكتاب تاريخ ليبيا العام لمؤلفه محمد بن مسعود، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم لمؤلفه رجب الاثرم، وغيرها من المصادر والمراجع الاخرى.

وكما تناولت الخاتمة ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث.

Abstract:

This study includes "The general statuses of Jrament tribe of Libya during the 5th Century B.C.". This tribe had deep roots in the ancient history of Libya, and had played an effective roll in the Libyan civilization. So it is considered of great importance.

It is important to note that this tribe had its traditions which had been inherited from the ancestors. It also had mixed with other nations like the Egyptians and the Greek and the Romans and the Cortagians. Those peoples had great effects on this tribe through architecture and some social affairs.

This study focuses on the historian roots of the Libyan and where they had come from and their genetic specifications.

And my study also deals with the historical roots of the Garments, their origin, places of their living

and things concerning architect then the social affairs, with regard to language, religion, graves of the death.

The study depended on a variety of original references, i.e. The Herodotus and their History, The Garmants during the era of their prosperity by Mohammed Sulaiman Ayyoob; The general history of Libya by Mohammed Bin Mas'ood; lectures on the ancient history of Libya by Rajab Al-Athram, and several other indexes and references. The conclusion deals with the most significant results,

المقدمة

يتناول هذا البحث (الأوضاع العامة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية خلال فترة القرن الخامس قبل الميلاد), فمن الواضح ان هذه القبيلة قد أدت دوراً حضارياً كبيراً في التاريخ الليبي القديم, حيث ان لها جذوراً تاريخية موغلة في القدم, وهي كباقي شعوب العالم القديم آنذاك , حينما مرت بفترات تاريخية طويلة.

ومن الواضح أيضاً ان لهذه القبيلة (الجرامنت) عادات وتقاليد اعتزت بها, وقد نقلتها من الآباء الى الأبناء عبر فتراتها التاريخية, حيث استقرت تلك القبيلة وكونت حضارة عريقة وأصيلة.

ومن خلال اختلاط تلك القبيلة بباقي الشعوب الأخرى كالمصريين واليونان والقرطاجيين والرومان بدا التأثير واضحاً من خلال فن العمارة, وبعض النواحي الاجتماعية الأخرى برغم حالة الصراع السائدة بين الشعوب آنذاك.

ان كل هذه السمات والصفات التي اتسم بها سكان قبيلة الجرامنت الليبية من ناحية العراقة والنضج الحضاري والارث الأصيل, جعلت الباحث يختار تلك الدراسة الشاملة لهذه القبيلة, وهي دراسة قد أغفل الباحثون عنها, أو تناسوا جوانب منها, ولذلك اخترت هذا الموضوع للدراسة.

تطرقت في بداية تلك الدراسة الى الجذور التاريخية لليبيين ((من حيث الزمان والمكان)), ثم تناولت الجذور التاريخية لقبيلة الجرامنت جنوب ليبيا من حيث أصلهم واماكن سكنهم.

ثم شملت تلك الدراسة فن العمارة عند سكان قبيلة الجرامنت الليبية.

وبعد ذلك تطرقت الى الوضع الاجتماعي لسكان قبيلة الجرامنت, حيث تناولت من خلال هذا الوضع لغة الجرامنت, ثم ديانة الجرامنت, ثم مقابر الموتى عند الجرامنت.

وقد شملت تلك الدراسة أيضاً الوضع الاقتصادي لسكان قبيلة الجرامنت.

وتناولت أيضاً الأثر الفكري لسكان قبيلة الجرامنت.

وأخيراً تطرقت الى نهاية قبيلة الجرامنت.

أما الخاتمة فقد أشرت فيها الى النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث.

ان هذه الدراسة قد اعتمدت على مجموعة مصادر تاريخية وجغرافية أصيلة, فضلاً عن المراجع الثانوية الحديثة, والمراجع الأجنبية والمعربة, فمن بين تلك المصادر (هيرودوت) وكتابه تاريخ هيرودوت, أي الكتاب الرابع السكيثي, حينما وضح لنا الكثير عن اماكن سكن قبيلة الجرامنت الليبية, وعلاقاتهم مع الشعوب والقبائل الأخرى المجاورة لهم. حيث يُعدّ هيرودوت أبو التاريخ, باعتباره كان معاصراً لكثير من الأحداث التي عاش فترتها, فوصفها لنا أحسن وصف وبدقة.

ولقد استفاد الباحث من المراجع الثانوية الحديثة والمراجع المعربة في دراسته تلك, فمن بين تلك المراجع تاريخ ليبيا القديم لمؤلفه محمد بن مسعود, وجرمة في عصر ازدهارها لمؤلفه محمد سليمان ايوب, حينما اسهب في حديثه عن الأصول التاريخية لليبيين القدماء, وكذلك دراسات في تاريخ ليبيا القديم لمؤلفه مصطفى كمال عبد العليم, وكذلك تاريخ ليبيا لمؤلفه محمد مصطفى بازامة, حينما أوضح لنا إصول قبيلة الجرامنت, وأيضاً التاريخ الليبي القديم لمؤلفه عبد اللطيف البرغوثي, حينما شرح لنا الحالة الاقتصادية عند الجرامنت.

ومن بين المصادر المعربة الأخرى المستخدمة لوحات تاسيلي لمؤلفه هنري لوت, وأيضاً الجرمنتيون لمؤلفه تشارلز دانيلز, فهؤلاء قد بينوا لنا إصول الليبيين القدماء, وكذلك إصول الجرامنت. وفضلاً عن ذلك فقد اعتمد البحث على عدد من المصادر الأجنبية وباللغة الانكليزية, وغيرها من المراجع الأخرى.

أرجو أن أكون قد وُفقت في تلك الدراسة المتواضعة. والله ولي التوفيق.

الباحث

أولاً: الجذور التاريخية لليبيين القدماء:-

تعددت الروايات التاريخية عن أصل الليبيين القدماء, حيث رجح بعض المؤرخين بأن الليبيين القدماء يرجعون لثلاث أجناس, وهم الليبيون, والجيتول, والبربر[1].

ولقد كان قدوم تلك الأجناس البشرية الى ليبيا هو عن طريق بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وأسبانيا, ومصر, والصحراء الجنوبية, ولكن بمرور الوقت امتزجت هذه الاجناس فيما بينها[2].

ومما يلاحظ بأن تلك الأجناس البشرية المتمازجة قد أطلق على أصحابها تسمية (أصحاب الحضارة العتيرية أو العاترية) وكذلك (أصحاب الحضارة القفصية) وكذلك (سلالة العصر الحجري الحديث)[3].

ولقد توافد أصحاب العصر الحجري الحديث, ومعظمهم من الصحراء الكبرى على تلك المنطقة خلال فترة الألف الخامس قبل الميلاد, واستمروا بالتوافد حتى بداية العصور التاريخية القديمة, فظهرت مجاميع عدّة, ومنهم (التمحو) و(الليبو) و(المشواش) في معظم النصوص التاريخية المصرية القديمة[4], وقد أشار بعض المؤرخين استناداً للأساطير الأغريقية القديمة بأن قبائل (الجرامنت) و(النسامونيس) أصلهم يرجع لقبائل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط), والتي هاجرت خلال القرن العاشر قبل الميلاد[5].

ومما لاشك فيه بأن الليبيين القدماء قد عاشوا في عصر ماقبل التاريخ كباقي الشعوب الأخرى, في فترة العصور الحجرية القديمة يجمعون غذائهم, او بما تنتجه الأرض, فضلاً عن اصطيادهم لبعض الحيوانات البرية[6].

ولو دققنا النظر الى الليبيين القدماء لوجدناهم ينتمون الى نفس الجنس الذي امتاز أفراده بالرأس الطويل, والبشرة السمراء, والشعر الأسود, وهو الجنس الذي استقر حول حوض البحر الأبيض المتوسط قبيل نهاية العصر الحجري القديم, وفيما بعد اختلط بهؤلاء الليبيين جنس آخر امتازوا بالبشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الأشقر, وهؤلاء قد هاجروا من القارة الأوربية, وقد امتزج هذين العنصرين, وعاشا معاً في أرض ليبيا[7].

ومن خلال الحفريات التي أجريت في كهف (هوافتيح) [8] ان الليبيين القدماء كانوا قد استوطنوا منطقة الجبل الأخضر في بداية العصر الحجري القديم, وطوال هذه الفترة ظل الليبيون القدماء على اتصال دائم بمركز الحضارة في

مصر والشام, وقد أشار (هيرودوت) بأن سكان الجبل الأخضر عندما أغار عليهم الاغريق كانوا جميعاً من السكان الأصليين[9].

وعلاوة على ذلك فقد أشار بعض العلماء بأن الليبيين القدماء هم من الجنس الحامي, وقد استقرّوا في شمال افريقيا والصحراء الكبرى, حيث كان استقرارهم قبل عام 1000 قبل الميلاد[10].

انتقل الليبيون القدماء من المجتمع الفوضوي الى تكوين عائلات صغيرة أشرف عليها الآباء والأمهات, وكانوا يتكاثرون بوسيلتين, الأولى: هي ان الرجال الليبيين كان كل واحد منهم يختص بطائفة من الزوجات, والوسيلة الثانية: هي حصرهم بالتزاوج من الأقرباء, وبهاتين الوسيلتين نشأت قبائل الليبيين الأوائل, حيث كانت كل قبيلة منهم تأخذ أسماءها[11].

ومما يجب الاشارة اليه بأن اسم ليبيا كان يعني لدى الأغريق القدماء كل ما كان معروفاً من قارة أفريقيا آنذاك, لأن اسم افريقيا لم يكن قد عُرف بعد[12]. وقد ظل اسم ليبيا امداً طويلاً على نحو ما عرفه الاغريق, ولكن خلال القرن الثاني قبل الميلاد بدأ اسم افريقيا يلوح في الأفق, وذلك عندما أطلقه الرومان على المناطق التي خضعت لسلطانهم في هذه القارة, بعد قضاءهم على السيادة الفينيقية في قرطاجة عام 146 قبل الميلاد, أي عندما استولوا على ولاية أفريقيا (provincia Africa) واشتقت تلك اللفظة من اسم احدى القبائل, المسماة (فري) والمتواجدة في تونس[13], وبهذا فقد اقتصر اسم ليبيا على المنطقة الواقعة شرق افريقيا الرومانية, وهذا ينطبق على حدود ليبيا الحالية[14].

نستنتج من ذلك كله بأن اسم ليبيا موغل بالقدم, وشعبها عريق في قدمه وسكانه الأوائل, والذي يرجع لأكثر من ألفي سنة قبل الميلاد تقريباً, إذ يستحيل تاريخياً ولغوياً الجزم بصحة رسمه ليبيا, أو لوبيا على أحد الوجهين دون الآخر الاّ بالاقتصار تحيزاً على لغة واحدة في عصر بذاته, وهذا مما لا يرضي منطق العلم, ولا فضول العلماء, وهو الآن قد شاع شعبياً ورسمياً, كما قُبل وتأكد عل انه ليبيا, التي عاشت متمازجة الأجناس البشرية القديمة, والقادمة من مناطق عدّة متآلفة ومتحابة, حينما عاشت بسلام وهدوء آنذاك كباقي الشعوب الأخرى.

ثانياً: الجذور التاريخية لقبيلة الجرامنت جنوب ليبيا:-

أ- أصل قبيلة الجرامنت:-

لا نعرف بالتحديد عن أصل قبيلة الجرامنت الليبية, حتى موطنهم الأول, وزمن قدومهم, حيث ان بعض الدارسين والمهتمين بهذا الموضوع قدّموا لنا معلومات قليلة, لاسيما عن أصلهم, وتحديد التاريخ الذي جاءوا فيه الى جنوب ليبيا, حيث انهم أشاروا فقط بالقول: ان هؤلاء الجرمانتيون بدأ ظهورهم بظهور قبائل بحر الروم (البحر المتوسط) من الكريتيين والصقلّيين, وأهل سردينيا الذين هاجروا من بلادهم نتيجة الزلازل المدمرة لمدنهم, فكان اتجاههم نحو السواحل الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط, حيث امتزجوا بالقبائل الليبية القديمة[15].

وفضلاً عن ذلك هنالك اشارات من مؤرخين قدامى لسكان واحة فزان (الجرمانتيون) في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد, ولكن اختلفت آراءهم حول أصلهم, ففريق منهم يرى بأن أصلهم من شعوب البحر[16], وهنالك من أشار بأن أصلهم من فلسطين, قدموا الى مصر, ومنها الى ليبيا بعد أن رفضهم المصريون[17], بينما وجد فريق آخر بأن أصلهم من واحة سيوة[18] وقد هاجروا الى الجنوب خوفاً من الغزو الفارسي[19], ولكن من المحتمل أن يكون (الجرامنت) من أصل ليبي[20], ولقد اكدت بعض الدراسات العلمية التي أجريت حولهم, وحول الليبيين معاً, استناداً لأوجه الشبه بينهم وبين سكان الصحراء الغربية في مصر, والى الشبه القائم بينهم وبين قبائل الطوارق المعاصرين لهم[21] وكما وجد البعض بان هنالك أصلاً مشتركاً بين (الجرامنت) وبين المجموعة (ج) [22].

ومما يلاحظ بان تلك المجموعة (ج) حسب اعتقاد البعض بأنها ليبية الأصل, وتعود في أصولها الى قبائل (التمحو) سكان جنوب ليبيا, نظراً لوجود الآثار المشتركة فيما بينهم, وكما يعتقد أيضاً بأن قبائل (القرعان) الحالية, التي كانت منتشرة في القرن السابع عشر الميلادي حتى بلاد النوبة, تمثل سكان واحة فزان الجرمنتية, وتقوم بنفس دورهم, وهذا يعني ان انتشار القبائل الليبية كان واسعاً, حتى انهم وصلوا الى وادي النيل فتأثروا بأهله وأثروا فيهم[23].

ان الملاحظ على تلك الآراء بانها تفتقر الى المزيد من الأدلة التاريخية والأثرية, ولذلك من الصعب علينا ان نأخذ برأي معين من هؤلاء عن أصل الجرامنت.

لقد اعتقد البعض بأن أول ظهور للجرامنت في فزان كان بحدود القرن العاشر قبل الميلاد[24], حيث كان الاله (جراما) هو الجد الأعلى والأول لقبيلة الجرامنت[25] وكما اكد المؤرخ (هيرودوت) الى ان الجرامنت كثيرو العدد, حيث كانوا يملكون العربات التي تجرّ ها أربعة خيول, وكما كانوا يصلحون الأراضي الزراعية, حيث كانت أرضهم خصبة ومنتجة, فضلاً عن انهم شعباً محارباً[26].

وفضلاً عن ذلك فقد كان الجرمانتيون يقومون باصطياد من سماهم بالأثيوبيوتر وجلودي[27] في عربات تجرها أربعة جياد[28], وقد أشارت بعض المصادر بان تلك العربات قد أخذها وعرفها الجرامنت عن المصريين القدماء[29].

يبدو ان للمصريين تأثير واضح على قبيلة الجرامنت الليبية, وذلك لقرب سكنهم من سكن المصريين, على اعتبار انهم مجاورين لهم, وبالتالي فالتأثير واضح في مجال الزراعة, وركوب العربات, لأن المصريين أقدم في هذا الجانب.

ب- أماكن سكن قبيلة الجرامنت:-

دلّت المكتشفات الأثرية بأن قبيلة (الجرامنت) متألفة من ثلاث أحزمة من الواحات, والتي تقع فيما بين المرتفعات الشمالية للحمادة الحمراء, وبحر الرمال الذي يمتد من (أوباري) حتى (مرزق), حيث انتشرت قراهم ومدنهم في وادي الشاطيء شمالاً, وواد الآجال[30], ووادي (برجوج) ومرزق, ومنخفض زويلة جنوباً[31], وقد أوضح هيرودوت بان موطن (الجرامنت) على مسيرة عشرة أيام من (أوجلة) [32], وعلى مسيرة ثلاثون يوماً الى الجنوب من موطن أكلة اللوتس[33].

ولقد أشارت بعض المصادر التاريخية بان أرض قبيلة (الجرامنت) كانت تشمل منطقة أوسع من واحة (فزان), وقد ذكر كل من (هيرودوت) و(بليني) بان أراضي الجرامنت كانت ممتدة لمسافة قريبة من واحة (أوجلة) [34], وكان الجرامنت تجاراً مميزين, حيث أشار (سترابون): بأن الجرامنت يأتون للمدينة الساحلية من أجل الاتصال والتجارة مع الرومان[35], حيث دلت الحفريات الأثرية على أول مستوطنة أقامها (الجرامنت) على قمل جبل زنككرا[36].

وتعد مدينة (جرمة) عاصمة للجرامنتيين, حيث تقع تلك المدينة في وادي الآجال, وقد أشار المؤرخون القدامى لتلك المدينة باعتبارها أهم مدن الجرامنت[37], وقد دلت آثارها على انها محاطة بسور وخندق, كما كان في داخلها بيوت كبيرة, وحمامات ومعابد, فضلاً عن الأسواق, ويبدو ان هذه المدينة كانت متأثرة بالطرازين الروماني واليوناني[38].

ومما يلاحظ على سكان (جرمة) بانهم كانوا ينقسمون الى بدو وحضر, فالحضر كانوا يسكنون المدن والواحات, بينما كان البدو يتكونون من الرعاة الذين ينتقلون بماشيتهم من مكان لآخر[39].

وعلى أية حال فان (الجرمانتيون) كان مجتمعاً مستقراً, وذكرهم هيرودوت بأنهم امة بالغة العظمة, أما نظام الحكم السائد عندهم فهو نظام ملكي, وكانت لديهم لغة خاصة بهم, والمسماة (التيفيناغ), كما انهم عبدوا العديد من الآلهة مثل (جراما) و(تنيت) و(اوزيريس) و(آمون), لكنهم لم يتأثروا بالديانة الرومانية, كما كانت لديهم قوافل تجارية, حيث ان وسيلتهم في التجارة هي المبادلة والمقايضة, حيث احتكر (الجرامنت) تجارة الملح, واستبدلوه بالذهب في بلدان أواسط أفريقيا, أما حياتهم الثقافية, تتمثل في الرسوم الصخرية التي وجدت في الصحراء, حيث رسموا انفسهم في وضع اصطياد الحيوانات, فضلاً عن رسمهم للحياة اليومية[40].

ومما يجب الاشارة اليه بان هنالك صراع قد دار بين (الجرامنت) والرومان, فاستطاع الرومان بقيادة (كرونيليوس بالوس) من اخضاع عاصمة الجرامنت (جرمة) في عام 19قبل الميلاد[41], ولكن يبدو ان الجرامنت قد نجحوا في طرد الرومان بعد عام 17 قبل الميلاد[42].

ويبدو ان زحف الرمال على الطرق التجارية التي سلكتها القوافل, فضلاً عن نقص المياه بصورة مستمرة, وانهيار العامل الاقتصادي, أدى الى زوال ونهاية الجرامنت[43].

نستنتج من ذلك بان قبيلة الجرامنت اكثر سكان صحراء جنوب ليبيا عدداً وقوة ومنعة, بدليل الآثار التي تركوها لنا على سفوح جبل زنككرا, أو في مدينة جرما نفسها, كما لايمكن انكار ان تلك القبيلة قد شهدت فترة استقرار اجتماعي واقتصادي, وعلى العموم فان قبيلة الجرامنت قد أدّت أدواراً هامة في تاريخ صحراء جنوب ليبيا, مثلها أدّى الفينقيون والرومان دورهم في البحر الأبيض المتوسط.

ثالثاً: فن العمارة عند سكان قبيلة الجرامنت:-

من الملاحظ ان مساكن قبيلة الجرامنت في بدايتها لاتتعدى الخيام الصحراوية, والمساكن المكونة من أغصان الأشجار وبعض النباتات, حيث دلت المخلفات الأثرية على وجود أكثر من 300منزلاً في منطقة جبل زنككرا المنيع[44].

وبعد تدقيق تلك المخلفات الأثرية وجد بأن تاريخها يعود الى ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد, وتمثل تلك المساكن التي وجدت آثار بقاياها على منحدرات (زنككرا) منازل الجرامنت في العصر السابق للعصر المسيحي قبل بناء (جرمة) القديمة, حيث ان المباني التي تم العثور عليها في الطبقة الثالثة تمثل المرحلة السابقة لوصول التأثيرات الأغريقية, والقرطاجية, والرومانية, ويعدّ آثار المنزل المبني بقوالب الطين واللبن الذي انطبعت صورته على طين التربة في الطبقة الثالثة, أفضل دليل لأقدم المساكن في جرمة القديمة[45].

وخلال فترة القرن الثالث قبل الميلاد نزل الجرامنت من القمة العليا, ليفضلوا الاستقرار على القمة السفلى لجبل زنككرا, حيث شيدوا مساكنهم فوق قمة الجبل الثانية وعلى المنحدرات حتى السفح, وقد نحتوا المدرجات الموجودة على الجوانب المنحدرة, وشيّدوا عليها (الفيلاّت) والمساكن, والحدائق الشبيهة بحدائق بابل المعلقة, كما كان يحيط بهذا الموقع سور ممتد على سفح الجبل, حيث يوجد في هذا السور فتحات لتصريف مياه الامطار[46].

وفضلاً عن ذلك فقد نقش فنانو الجرامنت صور البقر والخيول والزراف بالقرب من القمة الثانية, وكما أقام الجرامنت خلال القرون الثلاث الاولى للميلاد الكثير من المباني في جرمة, حينما استعملوا فيها الأعمدة الدورية, والأيونية, والكورنثية علاوة على استعمال الأفاريز, والأسقف المتأثرة بالعمارة اليونانية والرومانية[47].

واضافة لما ذكر, فقد أقام الجرامنت في تلك المدن الحمامات والأسواق, وكما دلّت الآثار المكتشفة على ان الجرامنت كانوا يعرفون نظام المجاري, وشبكات تصريف المياه, وتتألف معظم منازلهم من طابقين, حيث كانت جدران تلك المنازل مطلية بالقير والجص, وفي بعض الاحيان تزخرف بالصور, كما كان يحيط بمدينة جرمة سور من الحجر, ويحيط بهذا السور خندق مملوء بالمياه, وكما يحيط المدينة أبراج مربعة الشكل وأبواب ثلاثة ممتدة من الشرق والغرب والجنوب ؛ أما من جهة الشمال فلايوجد فيها باب وذلك لأنها تطل على البحيرة[48].

نستنتج من ذلك كله بان الجرامنت كانوا بارعين في فن البناء والعمارة, وذلك لاستخدامهم فن هندسة العمارة, حينما برعوا في بناء البيوت والأسوار والأبراج والأعمدة والنقوش, بالرغم من تأثرهم بالايونيين والدوريين والكورنثيين, لكنهم سبقوا القرطاجيين والرومان, والاغريق في هندسة البناء والعمارة, وهذا دليل على اصالة وعراقة الجرامنت وابداعهم في هذا الفن الأصيل, لأن اجادة فن العمارة ليس بالأمر اليسير.

رابعاً: الوضع الاجتماعي عند سكان قبيلة الجرامنت:-

مما يُلاحظ على الجرامنت انهم كانوا أكثر سكان صحراء جنوب ليبيا عدداً وقوة, وذلك من خلال آثارهم التي تركوها على سفوح جبل (زنككرا) أو في مدينة جرمة نفسها, حيث شهد هؤلاء السكان فترة من الاستقرار الاجتماعي, والذي تمثل باقامة النظام الملكي, وقد كان في قمة هذا النظام ما عرف بالكاهن الأعظم, ويبدو ذلك واضحاً في مقابر الملوك التي وجدت آثارها على أماكن مرتفعة, وهي متميزة عن باقي المقابر الجماعية الاخرى[49].

ومما يجب الاشارة اليه بأن الجرامنت استطاعوا تنظيم مجتمعهم تنظيماً دقيقاً, وقد كان للرومان تأثير واضح لاسيما في المدن الساحلية, أمّا واحة (فزان) الصحراوية فكان التأثير أقل مما هو عليه في المدن الساحلية[50].

وسأتطرق لدراسة الوضع الاجتماعي لقبيلة الجرامنت من خلال دراسة ما يلي:

1-اللغة:-

كان التأثير الروماني واضحاً على لغة الجرامنت, وذلك من خلال تأثر واحة فزان الليبية في الصحراء الجنوبية لليبيا, وهي مكان سكن الجرامنتيين للرومان, ولذلك استعملت اللغة اللاتينية الرومانية, فكانت لغة معظم الجرامنتيين كلغة أساسية لهم, اضافة الى لغتهم الام وهي لغة (التيفيناغ) [51].

بعد التدقيق في هذا القول وَجَدْتُ انه في الواقع يحتاج الى أدلّة تاريخية وأثرية, إذ لم يُعثر حتى الآن ما يؤيده تأييدا قاطعاً, لاسيما انه لم يتم العثور على أي نص تاريخي وأثري يدل على استخدام الجرامنت اللغة اللاتينية, فضلاً عن انه لم تفك رموز لغة (التيفيناغ) لحد الآن.

2-ديانة الجرامنت:-

تم التعرف على ديانة الجرامنت من خلال عادات ومعتقدات القبائل الليبية القديمة, حيث انه لايوجد دليل حتى الآن ما يوضح بأن معتقدات الجرامنتيين الدينية القديمة تختلف عن معتقدات القبائل الليبية الأخرى[52].

والملاحظ ان (النسامونيس) [53] كانوا يزاولون الكهانة بالذهاب لقبور أجدادهم فيُصلّون عليها, ثم ينامون, واذا حلموا في منامهم يعدون ذلك بمثابة وحي الكهانة, ولقد كانت تلك الطقوس شائعة بين قبيلة الجرامنت وحدهم, ثم انتشرت بعد ذلك بين الكثير من قبائل البربر, حيث ان نساء مناطق (غدامس) ونساء من وادي عجيلات ما تزال تزاول تلك العادة[54].

وبالرغم من تعدد الآلهة التي عبدها الجرامنت كالاله (جرامة) والاله (تينيت) والاله (اوزيريس) والاله (آمون), لكنهم لم يتأثروا بالديانة الرومانية, بالرغم من ان بعض الباحثين[55] قد ذكروا بأن المسيحية قد انتشرت في (فزان), لكنه لم يعثر لحد الآن على ما يثبت ذلك ؛ أما فيما يخص الصلبان, وصور الأسماك, وعناقيد العنب, فانها قد وجدت مرسومة على صناعات مستوردة من البلاد المسيحية الأخرى[56].

نستنتج مما ذُكر أعلاه بأن قبيلة (الجرامنت) لم تتأثر قطعاً بالديانة الرومانية, سواء أكانت وثنية أو مسيحية بالرغم من اختلاطهم مع الرومان.

3- مقابر الموتى عند الجرامنت:-

مما يُلاحظ على الجرامنت بان عنايتهم بالقبور هي أقل من عنايتهم بالمساكن, ويبدو ان لطبعهم كتُجّار أثر واضح في ذلك, حيث ظلوا حتى بعد تأسيس جرمة القديمة, يبنون قبورهم بنفس الطراز الذي ألفوه منذ القدم, وهذا الطراز متمثل بالقبور المستديرة الصغيرة, حيث كان الميّت يسجى فيها على هيئة جنين في بطن أمه[57].

ويمكن تقسيم مدافن الجرامنت من ناحية أشكال قبورها لأربعة أقسام رئيسة وهي كالآتي:

أ- نوع ذو شكل دائري.

ب- نوع عبارة عن حفر دائرية أو مربعة يبلغ عمقها خوالي خمسة أمتار.

جـ- نوع عبارة عن مدافن هرمية متكونة من أربعين مدفن على هيئة الأهرام.

د- نوع معروف باسم (الموزاليوم), وهو عبارة عن نوع من المقابر الضخمة التي كانت تُعّد في كثير من الأساطير القديمة كمساكن للأموات[58].

وفضلاً عن ذلك فقد حرص الجرامنت على وضع شواهد ذات شكل معين على قبور موتاهم, حيث كانت هنالك شواهد توضع في الناحية الغربية المقابلة لشروق الشمس, أو الناحية الشرقية المقابلة لغروبها, وكانت تلك الشواهد على شكل مسلّة من الحجر الرملي لايزيد ارتفاعها على المترين, أو على شكل قرنين, او على شكل الكف[59].

من خلال ذلك يبدو لنا ان هنالك تنوع في مدافن الجرامنت, فهي ليست على وتيرة واحد, أو شكل واحد, بل أشكال متعددة, وكما يبدو من خلال تلك المدافن بأن الجرامنت أنفسهم كانوا منقسمين الى جماعات, بحيث ان كل جماعة لها شكل خاص بدفن موتاهم, كما لاننسى تمسكهم بالأساطير القديمة لمن سبقهم في ذلك من ناحية دفن الموتى.

خامساً: الوضع الاقتصادي عند الجرامنت:-

مارس الجرامنت العديد من الأعمال الاقتصادية الهامة, حيث كانت التجارة أهم تلك الأعمال, فكان الجرامنت وسطاء التجارة بين اواسط افريقيا والمدن الساحلية منذ القدم, واستمرّوا حتى العصر الروماني, ولقد كانت قوافل الجرامنت تستورد الزيوت والخمور من موانيء بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط), حينما كانت تعبأ في (امفورات) كبيرة تحملها عربات فيها منتجات لتثبيت هذه الجرار, فكانت وسيلة الجرامنت في التجارة هي المبادلة والمقايضة, حتى انهم لم يعتادوا لنظام سك العملة المعروف آنذاك عند الرومان, بل استخدموا بدلاً من ذلك بعض المعادن الثمينة كالفيروز والذهب والفضة, وأحياناً أصداف البحر, حيث تاجر بها الجرامنت في بعض انتاجهم الحيواني لاسيّما الخيول[60].

وعلاوة على ذلك فقد احتكر الجرامنت تجارة الملح المتوفر بكثرة في مناطقهم, حيث استبدلوه بالذهب لاسيما في بلدان أواسط افريقيا, والتي عادوا منها أيضاً بأنواع الحيوانات المفترسة, وجلود الحيوانات, والعاج, والأخشاب لاسيما الأبنوس, والعبيد والذهب والفضة حيث كانوا يأتون به من النوبة أو النيجر أو تمبكتو[61].

ومما يجب الاشارة اليه بأن الجرامنت قد اشتهروا بمعدن (الكاربونكل) Carbuncle او الحجر القرطاجي, والذي عثر على قطع كثيرة منه في الحفريات التي اجريت في منطقتهم, وكان الفراعنة يُسمّون هذا الحجر بحجر الواوات wawat أو حجر تمحو[62].

واضافة لما ذُكر فقد مارس الجرامنت التجارة التقليدية لاسيما تجارة الأبقار, حيث مارسوا تربية قطعان كبيرة منها, فضلاً عن تجارة باقي الحيوانات الأخرى[63].

أما في مجال الزراعة والرعي فهي قليلة جداً, حيث توجد بعض أشجار النخيل المثمرة عندهم, وكما عمل الجرامنت على فرش طبقة من التراب فوق الملح, ثم يقومون بزراعة بذورهم فيها[64].

نستنتج مما ذُكر أعلاه بأن تجارة الجرامنت كانت رائجة عندهم, حيث مثلت الجزء الأساس من حياتهم, لأننا لم نسمع عن الصناعة أو الزراعة إلاّ ما ندر, كما يبدو لنا ان التجارة لم تكن مقتصرة في داخل مناطقهم بل تاجروا حتى خارج مناطقهم لاسيما مع الشعوب المجاورة لهم.

سادساً: الأثر الفكري لسكان قبيلة الجرامنت:-

كان اهتمام الجرامنت بالكتابة والتدوين قليلاً, ولذلك فلم يعثر لحد الآن على شيء ذو قيمة بهذا الشأن خلال عمليات الحفر والتنقيب التي تمت في منطقتهم, ولقد اتضح من بعض الوثائق القليلة التي تم الكشف عنها بأن خط الجرامنت يختلف عن خط (التيفيناغ) الذي لم يعن حتى الآن بفك رموز أحرفه[65].

أما فيما يتعلق بالرسوم الصخرية, فقد اكتشف في الصحراء الجنوبية من ليبيا اعداد ضخمة من تلك الرسوم والنقوش الصخرية, حيث كانت توضح تلك النقوش والرسوم مايجري في حياة أهلها منذ العصور الموغلة في القِدَمْ, أي منذ أن كانت الصحراء مملوءة بأنواع الحيوانات كالزراف, والثيران, والفهود, والفيلة, والخرنيت, وفرس النهر, وغيرها من الحيوانات الأخرى, وقد رسموا أنفسهم وشباكهم, وأقنعتهم لتمويه تلك الحيوانات وصيدها[66].

ومما يجب الاشارة اليه بان ذكر تلك الحيوانات ذي أهمية بالغة, لأنها أعطتنا صورة واضحة عن تاريخ سكان (فزان) في عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الجمالة (ركوب الجمال) في القرن التاسع الميلادي, وأهم فنون الرسم الجرامنتي توجد في جبل (زنككرا) لما يتوفر فيها من الحركة والحيوية والنشاط, فضلاً عن وجود غيرها من الرسوم في وادي (جرزة) [67].

يتضح لنا مما تقدم بأن اهتمام الجرامنت بالحيوانات المختلفة سواء اكان عن طريق تربيتها أو وجودها بصورة طبيعية في الصحراء, قد انعكس فعلاً على فنونهم ورسومهم ونقوشهم, وكما يتضح لنا بأن خط سكان كل واحة يختلف عن سكان الواحة الأخرى وهذا ما وجدناه باختلاف خط الجرامنت عن خط التيفيناغ.

سابعاً: نهاية قبيلة الجرامنت:-

عندما تناولنا الوضع الاقتصادي للجرامنت وجدنا بأن حركة التجارة كانت مستمرة بين مدن الشمال والجنوب المتمثلة بالجرامنت, حينما كان الجرامنت وسطاء للتجارة, وهذا ناتج عن سيطرتهم على الواحات ونقاط الراحة في الجانب الشمالي من وسط الصحراء[68], ولقد استمر هذا الوضع حتى القرن الثالث الميلادي, بعد ذلك تقلص وجود السلع الرومانية في (فزان), واختفى بعضها كالفخار والخزف والأحجار الكريمة, والاواني الزجاجية وغيرها من السلع الأخرى, حيث أدى هذا التقلص في التجارة الى اضمحلال مدينة لبدة الكبرى[69].

وفضلاً عن ذلك فقد زحفت الرمال الصحراوية على الطرق التجارية التي كانت تسلكها القوافل التجارية, علاوة على نقص المياه وهي عصب الحياة بصورة مستمرة, كل ذلك أدى الى انهيار العامل الاقتصادي, الذي كان يمثل رمزاً لقوة الجرامنت, لاسيما العامل التجاري وهو الأهم عندهم[70].

وفضلاً عن ذلك فان الضعف قد أصاب مدن الساحل الليبي, والذي تمثل في الصراع بين الديانة المسيحية الرومانية, والديانة الوثنية عند سكان القبائل القديمة, كل ذلك أدى لضعف التجارة, وصعوبة التواصل فيما بين الطرفين[71].

من خلال كل ذلك نستطيع القول بأن (الجرامنت) قد أدوا دوراً هاماً في الصحراء الجنوبية الليبية, مثلما أدى الفينقيون دوراً هاماً في البحر المتوسط, فكان لهؤلاء الجرامنت دور في تحضر الشعوب الأفريقية لاسيما الموجودة للجنوب منهم, وذلك عن طريق ادخالهم للعلوم والمعارف والصناعات الى مناطقهم, كما لاننسى فضل الجرامنت في تعريف كتاب الرومان وغيرهم بعالم افريقيا الواقع جنوب الصحراء الكبرى, علاوة على امدادهم بالمعلومات التي دونها جغرافيو العالم الروماني في مؤلفاتهم, حيث كان لتلك الكتابات فضل كبير وواسع في ارشاد الرحالة الأوربيون فيما بعد, خلال عصر الكشوف الجغرافية في قارة أفريقيا.

الخاتمة

بعد إكتمال البحث بعونه تعالى توصل الباحث للنتائج التالية:-

1- اتضح لنا بأن الليبيين القدماء ذي أصول تاريخية عريقة, حيث انهم أصحاب حضارة موغلة في القدم, وهم كباقي شعوب العالم القديم مرّوا بعصور تاريخية, وهي الحجرية القديمة, والمتوسطة, والحديثة, من خلال صيد الحيوانات وانتاج الأرض الزراعية.
2- ان الليبيين القدماء كافة هم من نفس الجنس البشري ذي الرأس الطويل والبشرة السمراء, والشعر الأسود وقد حافظوا عليه بالرغم من تمازج باقي الأجناس معهم.
3- اتصل الليبيون القدماء بمراكز الحضارة القديمة في مصر وبلاد الشام, وكانوا على تواصل دائم معهم وكذلك الحال اتصالهم بالاغريق والرومان.
4- تعدد الآراء حول الأصول التاريخية لقبيلة الجرامنت, فمنهم من ارجع اصولهم الى شعوب البحر, وقسم قال انهم من فلسطين, وقسم ذكر بانهم من واحة سيوة وهاجروا لجنوب ليبيا ولكن تلك الآراء تفتقر للأدلة التاريخية.
5- اتخد الجرامنت من مدينة جرمة في وادي الآجال المكان الرئيسي وكعاصمة لهم, فهي مدينتهم الأساسية, برغم انتقال قسم منهم للسكن في بعض الواحات مثل أوباري, ومرزق, أو جبل زنككرا.
6- تميّز الجرامنت بأنهم شعب منتج ومحب للعمل, حيث مارسوا الزراعة والتجارة لاسيّما تجارتهم مع الرومان, فضلاً عن انهم شعب قوي ومحارب.
7- انقسم مجتمع جرمة الى بدو وحضر, فالحضر سكنوا المدن والواحات, والبدو هم متنقلين.
8- عبد الجرامنت العديد من الآلهة كالاله جراما, وتنيت واوزيريس وآمون بحيث انهم لم يتأثروا بالديانة الرومانية بالرغم من اختلاطهم معهم فضلاً عن ان لغتهم خاصة بهم وهي (التيفيناغ).
9- تميز الجرمانتيون بفن العمارة الأصيل من خلال الآثار المكتشفة في منحدرات جبل زنككرا, لاسيما عمارة البيوت, بالرغم من التأثيرات الاغريقية والقرطاجية والرومانية.
10- نظم الجرمانتيون مجتمعهم تنظيماً دقيقاً, فنظام حكمهم ملكياً, وقد كان للرومان تأثير واضح في ذلك من خلال المدن الساحلية التي كان يتواجد فيها هؤلاء الرومان.
11- كان تأثير الرومان واضحاً من خلال اللغة, لاسيما اللغة اللاتينية التي كانت لغة اساسية لهم بالرغم من استعمال لغتهم الأصيلة (التيفيناغ).
12- مارس الجرامنت عادات وتقاليد لازالت مستعملة حتى يومنا هذا مثل النوم عند القبور, والصلاة عليها, حينما انتشرت بعد ذلك بين قبائل البربر.
13- تنوعت مقابر دفن الموتى عند الجرامنت, حينما قسمت لأربع انواع ولكن على العموم اهتمامهم ببناء القبور أقل من غيرهم كون أكثرهم تُجّار.
14- مارس الجرامنت العديد من أنواع التجارة كالاستيراد من البحر المتوسط, لاسيّما الخمور والزيوت, وكانت وسيلتهم المقايضة بدل العملة, وكما تاجروا بمنتجاتهم الحيوانية, فضلاً عن احتكارهم للملح, والحجر القرطاجي.
15- كان اهتمام الجرامنت بالكتابة والتدوين قليلاً, كام ان خط الكتابة عندهم يختلف عن خط التيفيناغ, وكلنهم قد برعوا في فن الرسوم الصخرية والنقوش المأخوذة من بيئتهم.
16- أثرت أمور عدّة على نهاية قبلة الجرامنت منها اضمحلال التجارة, وزحف الرمال الصحراوية المتحركة على الطرق التجارية, وتقلص وجود السلع الرومانية في الأسواق فضلاً عن الصراع الديني بين المسيحية والوثنية.

هوامش البحث

1 - محمد بن مسعود, تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر, ط4, بيروت, مطابع الوفاء, 1962م, ص20.
2 - محمد بن مسعود, المرجع نفسه, ص20.
3 - الميّار, عبد الحفيظ فضيل, الحضارة الفينيقية في ليبيا, طرابلس, منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, 2001م, ص32.
4 - الميّار, المرجع نفسه, ص39.
5 - أيوب, محمد سليمان, جرمة في عصر ازدهارها من 100م الى 450م, ليبيا, الجامعة الليبية, كلية الآداب, 1968, ص150.
6 - مجموعة مؤلفين, الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة, الجمهورية العربية الليبية, وزارة التربية والتعليم, 1972م, ص97.
7 - المصدر نفسه, ص97.
8 - يذكر هذا الكهف في بعض المصادر التاريخية بكهف (هوافطيح).
9 - مجموعة مؤلفين, تاريخ ليبيا من القرن السابع ق.م حتى سقوط قرطاجة, طرابلس, دار التراث, د.ت, ج2/ص50.
10 - عبد العليم, مصطفى كمال, دراسات في تاريخ ليبيا القديم, بنغاري, المطبعة الأهلية, 1966م, ص9.
11 - محمد بن مسعود, تاريخ ليبيا العام, ص21.
12 - A. Rowe. A. history of ancient Cyrenaica, cairo, 1984, p.5.
13 - أبو شعيرة, محمد عبد الهادي, ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية, مجلة كلية الآداب, العدد الأول, بنغازي, 1958م, ص8.
14 - الأثرم, رجب عبد الحميد, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, بنغازي, 1988م, ص12.
15 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص155.
16 - لوت, هنري, لوحات تاسيلي, ترجمة انيس زكي, ط1, طرابلس, مكتبة الفرجاني, 1967م, ص128.
17 - Bates. O., the Eastern Libyans, London, 1970, p.257.
18 - واحة سيوة: هي احدى الواحات الزراعية الليبية الخصبة الموجودة في منتصف الصحاري الليبية في منطقة وسط ليبيا, وقد احتلها المصريون في منتصف القرن السادس قبل الميلاد, وقد عبد سكانها الليبيون الاله آمون, وقد أطلق عليه المصريون الذين وصلوا الى ليبيا اسم (زيوس آمون) وذلك تشبيهاً لـ(آمون طيبة) المصري: (البرغوثي, عبد اللطيف محمود, التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي, ط1, بيروت, دار صادر, 1971, ص217).
19 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص156.
20 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص213.
21 - دانيلز, تشارلز, الجرمنتيون, تعريب احمد اليازوري, ط1, د/ك, 1974م, ص43.
22 - جاد الله, فوزي, مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت, مجلد ليبيا في التاريخ, الجامعة الليبية, كلية الآداب, بنغازي, 1968م, ص72.
23 - p.l. kirwan, roman Expeditions to the upper Nille and the chad Darfur Region Libya in history. University of Libya faculty of art. Bengazi, 1968, p.257.
24 - ايوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص156.
25 - أيوب, محمد سليمان, مختصر تاريخ فزان من أقدم العصور حتى سنة 1611, طرابلس, المطبعة الليبية, 1967م, ص48.
26 - Herodotus, The Histories, London, 1968, I.V, p.183.
27 - الاثيوبيوتر وجلودي: هم أقوام بدائيون, حيث وصفهم هيرودوت بانهم شديدي التزنج, ويسكنون الكهوف,: (أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص157).
28 - لوت, هنري, لوحات تماثيل تاسيلي, ص128.
29 - بازامة, مصطفى, تاريخ ليبيا, منشورات الجامعة الليبية, كلية الآداب, 1973م, ج1/ص108.
30 - وادي الآجال: هو من الأودية الليبية التي تقع في الجنوب من سبها الصحراوية (أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص156.
31 - الميّار, الحضارة الفينيقية في ليبيا, ص50.
32 - أوجلة: هي واحة ليبية تقع في الجنوب من موطن النسامونيس, حيث كان هؤلاء النسامونيس يأتون لتلك الواحة من أجل جني الثمار, (ساطي, محمد عمر, أسماء وألقاب أهل المغرب القديم, ليبيا, مصراته, 2004م, ص32.
33 - عيسى, محمد علي, مدينة صبراته, ليبيا, طرابلس, الادارة العامة للبحوث الأثرية 1977م, ص60 ؛ هيرودوت, الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت, الكتاب السكيثي والكتاب الليبي, ترجمة محمد المبروك الذويب, ط1, بنغازي, منشورات جامعة قاريونس, 2003م, ص183.
34 - الميّار, الحضارة الفينيقية في ليبيا, ص51.
35 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص51.

36 - جبل زنككرا: هو الجبل الذي يقع في الحمادة الحمراء, حيث يمتد شمالاً في وادي الآجال, وهو عبارة عن قمتين, القمة الجنوبية وهي الأقدم, والقمة الشمالية, وهي التي استوطنها الجرامنتيون في القرن الثالث قبل الميلاد (البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص316).
37 - الميار, الحضارة الفينيقية في ليبيا, ص50-51.
38 - البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص316.
39 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص175.
40 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص214-219؛ دانيلز, الجرمنتيون, ص43.
41 - عيسى, مدينة صبراته, ص70.
42 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص178.
43 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص219.
44 - الأثرم, المرجع نفسه, ص214.
45 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص167.
46 - أيوب, مختصر تاريخ فزان, ص49.
47 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص215.
48 - دانيلز, الجرمنتيون, ص73.
49 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص175.
50 - B.J., ward perkuns (Pre Roman Elements in Architecture of Roma Tripelitania) Libya in History. University of Libya bengazi 1968 pp 102 ff.
51 - كارتون, كون, القافلة, ترجمة برهان الدين رجائي, ليبيا, طرابلس, 1986م, ص295.
52 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص216.
53 - النسامونيس: هم احدى قبائل صحراء جنوب ليبيا, وهم كثيرو العدد, وسكنوا بالقرب من واحة أوجلة, وهم يجمعون التمور, ويصطادون الجراد, ولكل واحد منهم عدة زوجات, كما انهم كانوا يمارسون القرصنة على السفن المارّة بخليج سرت. للمزيد ينظر: (انديشة, احمد محمد, التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث, ط3, ليبيا, مصراته, 1993م, ص180.
54 - Bates, op. cit. pp. 173 ff.
55 - طليمات, احمد عبد القادر, سكان ليبيا عند اليعقوبي, ليبيا في التاريخ, الجامعة الليبية, بنغازي, 1968م, ص232 ؛ أيوب, مختصر تاريخ فزان, ص59 ؛ البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص322.
56 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص217.
57 - أيوب, مختصر تاريخ فزان, ص59 ؛ البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص323.
58 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص162-163.
59 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص218.
60 - أيوب, جرمة في عصر ازدهارها, ص182 ؛ انديشة, التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث, ص159.
61 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص218 ؛ البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص321.
62 - أيوب, مختصر تاريخ فزان, ص74 ؛ البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص321.
63 - أيوب, المرجع نفسه, ص74 ؛ البرغوثي, المرجع نفسه, ص321-322.
64 - البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص318.
65 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص219.
66 - لوت, هنري, لوحات تماثيل تاسيلي, ص39.
67 - البرغوثي, التاريخ الليبي القديم, ص319-320 ؛ الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص219.
68 - Daniels, C.m., The Garamantes of Southern Libya Olender press, 1970, p 43.
69 - لبدة الكبرى: هي احدى المدن الليبية التاريخية, لا تزال آثارها حتى اليوم, وهي واحدة من مدن ليبيا التاريخية الثلاث, وورد اسمها في المصادر اليونانية والرومانية باسم (لبتس), وقد أسسها التجّار الفينيقيون في مطلع الألف الأول قبل الميلاد, وهي محطة تجارية, أو ميناء لارساء السفن وتبادل البضائع: (باقر, طه, لبدة الكبرى, ط1, ليبيا, طرابلس, منشورات مصلحة الآثار, 1965م, ص13-15).
70 - الجراري, محمد الطاهر, موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني, مجلة الثقافة العربية, العدد السابع, السنة التاسعة, طرابلس, نشر اللجنة الادارية للاعلام الثوري, 1982م, ص71.
71 - الأثرم, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, ص220.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

1- أيوب, محمد سليمان, جرمة في عصر ازدهارها من 100م الى 450م, ليبيا, بنغازي, الجامعة الليبية, كلية الآداب, 1968م.
2- أيوب, محمد سليمان, مختصر تاريخ فزان من أقدم العصور حتى سنة 1611م, طرابلس, المطبعة الليبية, 1967م.
3- انديشة, احمد محمد, التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث, ط3, ليبيا, مصراته, 1993م.
4- البرغوثي, عبد اللطيف محمود, التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي, ط1, بيروت, دار صادر, 1971م.
5- بازامة, مصطفى, تاريخ ليبيا, منشورات الجامعة الليبية, كلية الآداب, 1973م.
6- باقر, طه, لبدة الكبرى, ط1, ليبيا, طرابلس, منشورات مصلحة الآثار, 1965م.
7- الأثرم, رجب عبد الحميد, محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, بنغازي, 1998م.
8- جاد الله, فوزي, مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت, مجلد ليبيا في التاريخ, الجامعة الليبية, كلية الآداب, بنغازي, 1968م.
9- الجراري, محمد الطاهر, موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني, مجلة الثقافة العربية, العدد السابع, السنة التاسعة, طرابلس, نشر اللجنة الادارية للاعلام الثوري, 1982م.
10- دانيلز, تشارلز, الجرمنتيون, تعريب احمد اليازوري, ط1, د/ك, 1974م.
11- ساطي, محمد عمر, أسماء وألقاب أهل المغرب القديم, ليبيا, مصراته, 2004م.
12- أبو شعيرة, محمد عبد الهادي, ليبيا الأسم ومدلولاته التاريخية, مجلة كلية الآداب, العدد الأول, بنغازي, 1958م.
13- طليمات, احمد عبد القادر, سكان ليبيا عند اليعقوبي, ليبيا في التاريخ, الجامعة الليبية, بنغازي, 1968م.
14- عبد العليم, مصطفى كمال, دراسات في تاريخ ليبيا القديم, بنغازي, المطبعة الأهلية, 1966م.
15- عيسى, محمد علي, مدينة صبراته, ليبيا, طرابلس, الادارة العامة للبحوث الأثرية, 1977م.
16- كارتون, كون, القافلة, ترجمة برهان الدين رجائي, ليبيا, طرابلس, 1986م.
17- لوت, هنري, لوحات تماثيل تاسيلي, ترجمة أنيس زكي, ط1, طرابلس, مكتبة الفرجاني, 1967م.
18- محمد بن مسعود, تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر, ط4, بيروت, 1962م
19- الميآر, عبد الحفيظ فضيل, الحضارة الفينيقية في ليبيا, طرابلس, منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, 2001م.
20- مجموعة مؤلفين, الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة, الجمهورية العربية الليبية, وزارة التربية والتعليم, 1972م.
21- مجموعة مؤلفين, تاريخ ليبيا من القرن السابع ق.م حتى سقوط قرطاجة, طرابلس, دار التراث, د/ت.
22- هيرودوت, الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت, الكتاب السكيثي والكتاب الليبي, ترجمة محمد المبروك الذويب, ط1, بنغازي, منشورات جامعة قاريونس, 2003م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- A. Rowe. A. history of ancient Cyrenaica, cairo, 1948.
2- Bates. O., The Eastern Libyans, London, 1970.
3- B. J., ward perkuns ((pre Roman Elements in Architecture of Roman Tripelitania)) Libya in history University of Libya Bengazi 1968.
4- Daniels, C.m., The Garamantes of Southern Libya, Oleander press, 1970.
5- Herodotus, The Histories, London, 1968.
6- P.L. kirwan, Roman Expeditions to the upper Nille and the chad Darfur region Libya in history University of Libya faculty of art, Bengazi, 1968.